نميري: السادات هو المسؤول عن تدهور العلاقات

لم يبقَ من قمة 1967 إلاَّ مساعدات الدعم

وأرحّب بقمة تجدد التمسك باللاءات الثلاثة

نطالب القذَّافي بسحب إتهاماته بوجود عملاء في النظام السوداني

لأن العلاقات المصـرية – السـودانية في محنة وجدتُ نفسـي أسـرع إلى الخرطوم أحاول منها الوقوف على حقيقة ما يجري من تطورات بين بلديْن يبدو تكوينهما؛ إذا جاز لنا إسـتعمال الوصـف الطبي، كطفليْن وُلدا ملتصـقيْن. وإذا كانت تلك الحالة الطبية من النوع الذي لا تُكتب له الحياة، إلا أن الحالة المصـرية _ السـودانية من النوع الذي تُكتب له الحياة إنما في ظل صراعات لا تهدأ.

لماذا الخرطوم أولاً، وليس القاهرة؟

لقد توجهتُ أولاً إلى الخرطوم لأنها "المتهمة". إنهالت عليها "التهم" في شـكل لا مثيل له. وبعد أيام أمضـيتها في العاصـمة السـودانية توجهتُ إلى القاهرة، وفي تلك الأيام ومن خلال لقاءات على كل المسـتويات مع الإخوان السودانيين وجدتُ أن "المتهمين" عندهم أيضاً "تُهم" ضد مصر.

"التُهم" المصرية كثيرة: السودان إبتعد. نميري تخلى. السودان يفكر سودانياً ولا شيء غير ذلك. ونميري الذي قام بثورة من أجْل تعميق الإحساس العربي في السودان لم يعد يهمه إلاَّ التعايش مع جيرانه الأفارقة.

و"التهم" السـودانية كثيرة: مصـر لا تريد أن تتفهم ظروف السـودان. والرئيس أنور السـادات يتناسـى ما فعله السودان. ومصـر لا تريد الإستغناء عن سياسة التعامل مع الآخرين من خلال مفاهيم الأجهزة. والسادات يشـجع حملة الكراهية ضد النظام القائم في السودان.

وهذه ليست كل التُهم. وهذه ليست التُهم مفصلة. تلك هي الخطوط العامة للتُهم التي لم تعالَج كما يجب فأدت إلى أزمات فإلى محنة ليس واضحاً إلى الآن ما إذا كان نظام نميري أو نظام السادات سيتجاوزانها.

وفي الخرطوم قمتُ بعملية إسـتقصـاء واسـعة النطاق لكي أقف على حقيقة المحنة المصـرية _ السـودانية، إجتمعتُ إلى أصـدقاه مصـر التقليدين وإجتمعتُ إلى أهل النظام وإجتمعتُ إلى الناس. وكان القاسَم المشـترك في حديث الجميع معي هو المرارة من تردي العلاقات بين مصر والسودان.

ولقد نمت عملية الإستقصاء على هامش إجتماعات مجلس الشعب. وهذا المجلس كان إنجازاً أساسياً ومتقدماً على صعيد إستكمال بناء المؤسسات الدستورية في السودان. وكان لا بد من تتويج لعملية الإستقصاء بحوار مع الرئيس نميري.

وفي منزل الرئيس، وبالتحديد في حديقة ذلك المنزل المتواضع، تم اللقاء. وكان معنا إثنان من أبرز مساعدي الرئيس هما وزير الخارجية الدكتور منصور خالد ووزير الإعلام عمر الحاج موسى. وأهمية حضور الإثنيْن أن مصر تلقي عليهما وزر تَردي العلاقات، وأن ليبيا تعتبر أن منصور خالد من "رجال أميركا" في النظام السوداني.

قلت للرئيس نميري: هل يمكن أن نتحدث بشيء من الصراحة والوضوح حول الأزمة القائمة بينكم وبين مصر؟

أجاب: فنتكلم بمنتهى الصراحة، إنني دائماً صريح وواضح. ودائماً كنت أتعامل مع مصر بوضوح.

قلت: كيف يجوز أن تكون علاقات السودان جيدة مع الحبشة مثلاً وسيئة مع مصر؟

أجاب: من هو المسؤول عن ذلك؟

قلت: لقد جئتُ إلى الخرطوم لهذا الغرض؟

سألني الرئيس: هل إجتمعتَ بسودانيين قبْل أن تأتي إلى هنا؟

أجبت: إلتقيتُ كثيرين وتحدثتُ إليهم؟

قال: وماذا لمست من خلال حديثك معهم؟

أجبت: الأكثرية تشعر بمرارة لأن هنالك أزمة في العلاقات المصرية _ السودانية. وهناك البعض الذي أبدى إرتياحاً إلى نشوء هذه الأزمة وهو يتمنى لها الإستمرار إلى درجة الإنهيار.

قال: أنا مع موقف الأكثرية، إنني أشعر بمرارة لأن العلاقات ليست كما كانت في الماضي مع مصر.

قلت: ما دمت تشعر بهذه المرارة، فلماذا لا تعالجون الأمر.

أجاب: أنا لست مسؤولاً.

قصته مع مصر

وبدا نميري يروي قصته مع مصر قال:

أيام جمال عبد الناصر لم تتعرض العلاقات لأي هزة لأنه كان هنالك القائد الذي يتفهم ظروف السودان. كان الرئيس عبد الناصر يقدِّر ظروفنا ويحاول دائماً إبعاد السودان من أي إشكالات. وكان أسلوبه في التعامل معنا مثالياً. وأذكُر أنه غادر السودان في آخر زيارة قام بها لنا وهو مقتنع بأن أوضاعنا لا تسمح لنا بالإنضمام إلى إتحاد.

وكان ميثاق طرابلس الذي وضعناه: عبد الناصر والعقيد القذَّافي وأنا الطريقة المثلى للتعاون. وتوفي عبد الناصر وكل شيء على ما يرام.

بعد ذلك قرر السادات مع القذَّافي قيام الإتحاد من دون أن يأخذا في الإعتبار ظروفنا الداخلية، وكان رأْينا أن يستمر التعاون والتعامل في إطار ميثاق طرابلس. ويوم الثلاثاء 2 أبريل/ نيسان 1971 لمستُ كيف أن السادات لا يهمه إلاَّ قيام الإتحاد بصرف النظر عما يمكن أن يحدُث للسودان، وكنا آنذاك في القاهرة. وقد توجهْنا إلى العاصمة العربية لنعقد إجتماعاً (السادات والقذَّافي حافظ الأسد ونميري) تقليدياً وليس بغرض قيام الإتحاد لأن موقفنا كان ثابتاً وواضحاً في هذا الشأن.

وقام الإتحاد الثلاثي وباركناه مع تمنياتنا أن يستمر التعامل بين السودان ودول الإتحاد في إطار ميثاق طرابلس.

وعندما حدثت المتاعب للسادات من قِبَل رفاقه في الحُكْم الذين عارضوا قيام الإتحاد والأسلوب الذي رافق الإعلان، لم نأخذ في حسابنا حجة هؤلاء ومنطقهم. كنتُ في ذلك الوقت أتمسك بحقيقة أساسية هي أن النظام المصري يجب ألاَّ يهتز ليس من أجْل أشخاص إنما من أجْل مصر والظروف التي تعيشها والناشئة من إستمرار الإحتلال الإسرائيلي، ومن اجل ذلك، بمجرد أن سمعت عن التطورات المفاجئة والأزمة الحادة التي نشأت بين السادات ورفاقه (علي صبري وافراد مجموعته) قررت أن أتوجه بنفسي الى القاهرة لأطمئن على النظام. ويومها صادف أنه لم يكن في إستطاعتي إستعمال طائرة خاصة لهذا الغرض فسألتُ عما إذا كانت هنالك طائرات مدنية

ستغادر الخرطوم إلى القاهرة. وقيل لي إن هناك طائرة تابعة لشركة "لوفتهانزا".

ستغادر في وقت متأخر إلى القاهرة. وقلت لمساعدي إنني سأتوجه إلى القاهرة على متن هذه الطائرة. وعبثاً حاول المساعدون إقناعي بعدم السفر لأسباب تفرضها ضرورات الأمن. وكان جوابي إن حياتي ليست أهم من إنهيار مصر.

وسافرتُ إلى القاهرة في تلك الطائرة وسارعتُ إلى السادات لأبلغه أن الهدف من مجيئي هو دعْمه ومساندته بصرف النظر عن أي إعتبارات. وتدليلاً مني على ذلك حرصتُ على أن تُلتقط لي صورة مع الحكومة الجديدة، وعدتُ إلى الخرطوم مطْمئناً إلى سلامة الوضع في النظام المصري.

المحطات الأساسية

توقَّفنا عن الحديث قليلاً لنتناول القهوة التي لا يشربها نميري مفضلاً عليها كوباً من الشاي مع الحليب الساخن. وفي هذه الأثناء إذا الرئيس يقلِّب صفحات الكتاب الثاني من ثلاثيتي عن مصر: "أين أصبح عبدالناصر في جمهورية السادات".

وقال لي إنه قرأ الكتاب الأول "أسرار سقوط رؤوس النظام الناصري" وأنه يرى أن تسجيل هذه المرحلة أمر ضروري وأنه سيبدأ قراءة الكتاب الثاني "روسيا الناصرية ومصر المصرية" خلال الأيام المتبقية من رمضان حيث تحلو للصائمين القراءة. وسألني عن موضوع ختام الثلاثية، فقلت: بالطبع ستكون الأزمة المصرية _ السودانية من الفصول الأساسية في الكتاب.

وأضاف الرئيس نميري يروي قصته مع مصر. قال إن الحديث عن علاقاتنا مع نظام السادات يطول ولذلك فإنني سأتوقف عند المحطات الأساسية.

قد يكون من حق السادات ألاَّ يتشاور مع رفاقه في الحُكْم، في قرارٍ ما يريد إتخاده، لكننا نفترض أن من حقنا أن نطلب منه إطلاعنا على القرارات التي ينوي إتخاذها وأن يتشاور معنا، خصوصاً إذا كانت القرارات من النوع الذي يهم مصر والسودان، وإذا كنا بالفعل مرتبطين معاً بميثاق طرابلس، وهو يتخذ القرار الذي يعتقد أنه مناسب له من دون التشاور معنا لِمَ تكثر الإتهامات لنا إن نحن إتخذْنا مواقف نعتبرها ضرورية ومناسبة.

لقد أعلن أن عام 1971 سيكون عام الحسم سلماً أو حرباً. فاجأنا بذلك، وكان عليه أن يتشاور معنا في هذا الشأن خصوصاً أن طبيعة العلاقات العسكرية بين مصر والسودان تفرض ذلك. فنحن لنا قوات في جبهة السويس وإذا كان الحسم سيتم حرباً فإن تلك القوات ستحارِب. وإذا كان الحسم سيتم سلماً فإن تلك القوات ستعمل ما تفعله القوات المصرية. وفي السودان فُرق مصرية تتدرب ومخابىء للطالرات المصرية ومراكز للمدمرات والقواصات المصرية، ونحن عندما وافقنا على أن تكون الأرض السودانية مقراً للوجود العسكري المصري أخذْنا في الإعتبار أنه إذا نشبت الحرب سنتحمل أوزارها وإذا لم تنشب سنتحمل الوزر المعنوي لذلك الوجود. فهل يجب أن نفاجأ بأن رئيس مصر إتخذ قرارات مصيرية من دون أن يطلعنا مسبقاً أو يتشاور معنا في هذا الشأن؟

ثم عاد السادات عن قرار الحسم. ومرة أُخرى لم يطلعنا أو يتشاور معنا تماماً كما فعل عندما إتخذ قرار الحسم.

ومن قبْل أبلغني السادات خلال لقاء تم بيننا في الإسكندرية أنه في طريق التفاهم مع الولايات المتحدة وأن المسؤولين الأميركيين عرضوا عليه مبلغ مئة مليون دولار لكي يبدأ العمل في تنظيف قناة السويس وأنه وافق على العرض.

لم يسألْنا عن رأينا في الأمر. كل ما فعله هو أنه أبلغنا. لكننا عندما بدأنا حواراً مع الولايات المتحدة شجع التيار الذي يقول إننا بعنا القضية.

إن السادات لا يتشاور معنا في أي أمر. هل يُعقل أن أعرف من رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد أن مصر رشحت السيد محمود رياض ليكون أميناً عاماً للجامعة العربية؟ لقد عرفتُ بذلك من الشيخ زايد.

إن السادات لا يتشاور ويشجع موزعي الإتهامات علينا. وذات يوم أرسل إلينا وزير الحربية ووزير الخارجية يقولا لنا إن الإستراتيجية الأميركية تسعى لكي تجعل من أثيوبيا وأوغندا والسودان جبهة تضغط على مصر. فهل هذا منطق؟

ثم إذا هو تفاهم مع السعودية فإن الأمر يُعتبر في نظره طبيعياً أما إذا تفاهمتُ أنا مع السعردية وأبو ظبي

وسائر إمارات الخليج فإنه يشجع أجهزته لتقول إن تَحركنا هذا يتم بأمر من الإستعمار.

وفوق ذلك، فوق إنه لا يتشاور ولا يطلعنا مسبقاً على قرارات يريد إتخاذها، فإنه لا يقول لنا الحقيقة. وإذا كان السادات يعتقد أن السودان يجب أن يتحرك بالإشارة المصرية فإن إعتقاده ليس في محله، إننا نعرف كيف نتصرف وفي أي طريق نسير.

حساسيات قديمة جديدة

قلت لنميري: إنه لأمر محزن أن يصل الحال إلى حد أنكم سحبتم قواتكم من جبهة السويس. لقد كان وجود هذه القوات رمزاً نبيلاً لمشاركة السودان في المعركة.

أجاب: نحن لم نسحب القوات. الذي حدث هو أنه بعدما تصاعدت الأزمة بين أوغندا وتانزانيا رأيتُ من المناسب أن أسحب جزءاً من القوات كي تتواجد في السودان وتكون بمثابة إحتياط لأنه في حال إنفجار الأزمة الأوغندية – التانزانية حرباً سيكون من الضروري أن ترابط أكثرية قواتنا على الحدود مع أوغندا تحسباً للتطورات المفاجئة ومخافة أن تؤثر الحرب – التي لو بدأت فلن تنتهي بسهولة – على الوضع الجديد الذي نشأ في الجنوب. وبدلاً من أن تتفهم القيادة المصرية ذلك طلبت منا سحْب كل القوات السودانية.

قلت: لنفترض أن حرباً قامت فجأة بين مصر وإسرائيل، فما الذي ستفعلونه؟

أجاب: لن تكون تلك القوات وحدها هي التي ستشارك. سيكون الجيش السوداني كله في وضع المستعد للوقوف مع جيش مصر.

وبدأ نميري بعدما قاربت الساعة منتصف الليل يروي لي الوضع السيء الذي تعيشه القوات السودانية المرابطة في جبهة السويس. قال:

لقد توجهت هذه القوات على أساس أنها ستشارك في الحرب. لكن الحرب لم تبدأ. وبدأت مشاعر ضباطنا وجنودنا تسوء. وصلتْني عشرات الرسائل من ضباطنا وجنودنا قبْل أشهر يقولون فيها إن بقاءهم في الجبهة يأكلون ويشربون أصبح أمراً مزعجاً. وأحدهم قال في رسالته إن كروشنا تضخمت يا ريس.

وفوق ذلك تسببت هذه الحالة، حالة اللاسلم واللاحرب، في نشوء وضْع نفسي مؤسف. وتحمَّل رجالنا في جبهة السويس الكثير. وأذكر أنه عندما أرسلناهم إلى الجبهة تم الإتفاق على أن تعطيهم القيادة المصرية 42 سيارة هلى أن نعطي نحن في السودان القوات المصرية في المقابل مثل هذا العدد من السيارات. ولقد نفَّذنا إلتزامنا بأمانة لكننا فوجئنا بأن الإخوان المصريين أعطوا قواتنا هناك بضع سيارات لا تقوى على السير وتكاد أن تكون غير صالحة للإستعمال. وعندما أبلغتني القوات ما يحدث أجبت: إقبلوا بأي شيء. إن ظروف مصر تحتم علينا ألاَّ نناقش في الأمور الصغيرة والكبيرة. وبعدما بدأت الأزمة بيننا وبين السادات تتفاقم أصبحت قواتنا في جبهة السويس تتعرض لمضايقات. وبلغني ذلك وتأثرت. وتذكرتُ ما حدث معي عام 1955_ 1956 عندما كنتُ في قاعدة بلبيس الجوية المصرية أتدرب على الطيران.

سألتُ نميري: ما الذي حدث آنذاك؟

أجاب: بعدما رفعت مصر وبريطانيا السودان أمام أحد إختياريْن الإستقلال أو الوحدة مع مصر وإختار السودان الإستقلال، تضايق الإخوان في مصر وتبدلت معاملتهم لنا على الفور من دون أن ندري ما الذي حدث، ومن دون أن نعرف أن السودان إختار الإستقلال وأن هذا الأمر ضايق مصر، ساعات التدريب قل عددها، وبعدما كنا نحصل على وجبة الغداء أو العشاء في نصف ساعة أصبْحنا نقف منتظرين ثلاث ساعات. وكان للواحد منا أربع بطانيات فإختصروا العدد إلى ثلاث.

لقد تذكرتُ ما حدث معي في ذلك الوقت وأنا أتبلغ المضايقات التي حدثت لقواتنا في جبهة السويس. وكان رد فعلي أن قواتنا مطالبة بأن تتحمل كل شيء من أجْل مصر والظروف التي تجتازها.

الوجود العسكري المصري

قلت: وماذا سيكون مصير الوجود العسكري المصري في السودان؟

أجاب: من جانبنا لن نطلب إلغاء هذا الوجود أو حتى تقليصه، إننا عندما قبلنا بهذا الوجود لم نقْبله من أجْل أشخاص إنما من اجل مصر، لكننا فهمْنا أن أوامر أُعطيت للعسكريين المصريين المتواجدين في السودان بأن يكونوا على أهبة الإستعداد لنقْلهم إلى مصر. وهو أمر نأسف له إلاَّ أن عزاءنا هو أن القرار ليس من صُنعنا بل

من صُنع القيادة المصرية.

وقلتُ له: لكن الوضع يزداد تعقيداً، فلماذا لا تقوم بمبادرة في طريق إصلاح الوضع؟

أجاب: لست أنا المسؤول عما حدث. وإذا جاءت المبادرة من مصر فإنني سأرحب بها عِلماً أنني مقتنع أن أي لقاء بيننا وبين المسؤولين المصريين يجب أن يتم على أرضية من الثقة والمصارحة والمسؤولية الكاملة.

قلت: هل تقترح لقاءاً معيناً وعلى أي مستوى؟

قال: أنا لا اقترح إنما أرى أن يكون اللقاء على مستوى القمة، وليس مهماً أن يتم في الخرطوم أو القاهرة.

وللمناسبة إننا نرحب بمؤتمر قمة للملوك والرؤساء العرب يُعقد في الخرطوم ويجدد فيه هؤلاء تمسُّكهم باللاءات الثلاث التي أقروها في القمة التي عُقدت في العاصمة السودانية عام 1967 وهي: لا صلح، ولا إعتراف، ولا تفريط في حقوق الشعب الفلسطيني.

قلت: وما هو الموجب لعقد مثل هدا المؤتمر؟

قال: لأن الذين إلتزموا باللاءات الثلاث لم يعودوا متمسكين بها، ولأنه لم يبقَ من قرارات ذلك المؤتمر معمولاً به سوى مساعدات الدعم.

الأزمة مع ليبيا

قلت لنميري: إننا تحدَّثنا طويلاً عن مصر، فماذا عن الأزمة مع ليبيا؟

قال: هنالك أزمة مصرية _ سودانية، وأزمة مصرية – ليبية. إن علاقتنا بمصر تاريخية أما علاقتنا بليبيا فإنها حديثة.

وسألْتُه: ألم يكن في الإمكان معالجة موضوع الطائرات الليبية التي كانت تنقل السلاح والرجال والذخيرة إلى أوغندا بأسلوب آخر؟

أجاب: نحن ضد تصدير الثورات ولا نشجعها ولا نسمح بأن تكون الأجواء السودانية أو الأراضي السودانية وسيلة يتم عبْرها تصدير ثورة أو التدخل في شؤون الآخرين.

قلت: لكن العقيد القذَّافي لعب في الماضي دوراً أساسياً في إحباط حركة 19 يوليو 1971؟

قال: كانت الكلمة الفصل في إحباط تلك المؤامرة للشعب السوداني.

قلت: الذي أعرفه أنك تتبادل مع العقيد القذَّافي صراحة لا متناهية في مناقشة الأمور ومعالجتها، ألا ترى مناسباً أن يقوم الرئيس الليبي بمسعى للتوفيق بينك وبين السادات؟

قال: العقيد القذَّافي يقول إن في نظامي عملاء، ولكي يقوم بمثل هذا المسعى عليه أن يعيد النظر في ما قاله.

... وتطلع نميري نحو منصور خالد، ثم تطلع نحو عمر الحاج موسى.

وقال: أليس كذلك؟

نُشر الحديث في صحيفة «النهار» – عدد الأربعاء 25 أكتوبر/تشرين الأول 1972

في حوار مع الرئيس السوداني اجراه فؤاد مطر في الخرطوم

النميري: السادات هو المسؤول عن تدهور العلاقات

لم يبق من قمة ١٩٦٧ إلا مساعدات الدعم

وارحّب بقمة تجدّد التمسّك باللاءات الثلاثة

نطالب القذافي بسحب اتهاماته بوجود عملاء في النظام السوداني

الرئيس النميري يتحدث الى فؤاد مطر .

الخرطوم ـ من فؤاد مطر :

لان العلاقات المصرية ـ السودانية في محنة وجدت نفسي اسرع الى الخرطوم احاول منها الوقوف على حقيقة ما يجري من تطورات بين بلدين يبدو تكوينهما ، اذا جاز لنا استعمال الوصف الطبي ، كطفلين ولدا ملتصقين . واذا كانت تلك الحالة الطبية من النوع الذي لا تكتب له الحياة ، الا ان الحالة المصرية ـ السودانية من النوع الذي تكتب له الحياة انما في ظل صراعات لا تهدأ.

لماذا الخرطوم اولا ، وليس القاهرة ؟

لقد توجهت اولا الى الخرطوم لانها « المتهمة » . انهالت عليها « التهم » في شكل لا مثيل له . وبعد ايام امضيتها في العاصمة السودانية توجهت الى القاهرة . وفي تلك الايام ومن خلال لقاءات على كل المستويات مع الاخوان السودانيين وجدت ان « المتهمين » عندهم ايضا « تهم » ضد مصر .

« التهم » المصرية كثيرة : السودان ابتعد . النميري تخلى . السودان يفكر سودانيا ولا شيء غير ذلك . والنميري الذي قام بثورة من اجل تعميق الاحساس العربي في السودان لم يعد يهمه الا التعايش مع جيرانه الافارقة .

و « التهم » السودانية كثيرة : مصر لا تريد ان تتفهم ظروف السودان. والرئيس انور السادات يتناسى ما فعله السودان . ومصر لا تريد الاستغناء عن سياسة التعامل مع الاخرين من خلال مفاهيم الاجهزة . والسادات يشجع حملة الكراهية ضد النظام القائم في السودان .

وهذه ليست كل التهم . وهذه ليست التهم مفصلة . تلك هي الخطوط العامة للتهم التي لم تعالج كما يجب فادت الى ازمات فالى محنة ليس واضحا الى الان ما اذا كان نظام النميري أو نظام السادات سيتجاوزانها.

وفي الخرطوم قمت بعملية استقصاء واسعة النطاق لكي اقف على حقيقة المحنة المصرية ـ السودانية. اجتمعت الى اصدقاء مصر التقليديين واجتمعت الى اهل النظام واجتمعت الى الناس. وكان القاسم المشترك فيحديث الجميع معي هو المرارة من تردي العلاقات بين مصر والسودان .

ولقد تمت عملية الاستقصاء على هامش اجتماعات مجلس الشعب . وهذا المجلس كان انجازا اساسيا ومتقدما على صعيد استكمال بناء المؤسسات الدستورية في السودان .

وكان لا بد من تتويج لعملية الاستقصاء بحوار مع الرئيس النميري .

وفي منزل الرئيس ، وبالتحديد في حديقة ذلك المنزل المتواضع ، تم اللقاء . وكان معنا اثنان من ابرز مساعدي الرئيس هما وزير الخارجية الدكتور منصور خالد ووزير الاعلام عبر الحاج موسى . واهمية حضور الاثنين ان مصر تلقي عليهما وزر تردي العلاقات ، وان ليبيا تعتبر ان منصور خالد من « رجال اميركا » في النظام السوداني .

هنالك ازمة في العلاقات المصرية ـ السودانية . وهناك البعض الذي اندى ارتياحا الى نشوء هذه الازمة وهو يتبنى لها الاستمرار الى درجة الانهيار .

قال : انا مع موقف الاكثرية . انني اشعر بمرارة لان العلاقات ليست كما كانت في الماضي مع مصر .

قلت : ما دمت تشعر بهذه المرارة ، فلماذا لا تعالجون الامر .

اجاب : انا لست مسؤولا .

قصته مع مصر

وبدا النميري يروي قصته مع مصر . قال :

ايام جمال عبد الناصر لم تتعرض العلاقات لاي هزة لانه كان هنالك القائد الذي يتفهم ظروف السودان . كان الرئيس عبد الناصر يدرك ظروفنا ويحاول دائما ابعاد السودان عن اي اشكالات. وكان اسلوبه في التعامل معنا مثاليا . والمكر انه فاجأ السودان في آخر زيارة قام بها لنا وهو مقتنع بان اوضاعنا لا تسمح لنا بالانضمام الى اتحاد .

وكان ميثاق طرابلس الذي وضعناه : عبد الناصر والعقيد القذافي وانا الطريقة المثلى للتعاون . ونوفي عبد الناصر وكل شيء على ما يرام .

وسافرت الى القاهرة في تلك الطائرة . وسارعت الى السادات لابلغه ان الهدف من مجيئي هو دعمه ومساندته بصرف النظر عن اي اعتبارات . وتدليلا مني على ذلك عرضت على ان ناقط لي صورة مع الحكومة الجديدة . وعدت الى الخرطوم الا يهتز ليس من اجل اشخاص انما من اجل مصر والظروف التي تعيشها واوغندا والسودان جبهة تضغط على مصر . فهل هذا منطق ؟

ثم اذا هو تفاهم مع السعودية فان الامر يعتبر في نظره طبيعيا اما اذا تفاهمت انا مع السعودية وابو ظبي وسائر امارات الخليج فانه يشجشع اجهزته لتقول ان تحركنا هذا يتم بامر من الاستعمار .

وفوق ذلك ، فوق انه لا يتشاور ولا يطلعنا مسبقا على قراررات يريد اتخاذها ، فانه لا يقول لنا الحقيقة. واذا كان السادات يعتقد ازن السودان يجب ان يتحرك بالاشارة المصرية فان اعتقاده ليس في محله . اننا نعرف كيف نتصرف وفي اي طريق نسير .

حساسيات قديمة ـ جديدة

قلت للنميري : انه لامر محزن ان يصل الحال الى حد انكم سحبتم قواتكم من جبهة السويس . لقد كان وجود هذه القوات رمزا نبيلا لمشاركة السودان في المعركة .

اجاب : نحن لم نسحب القوات. الذي حدث هو انه بعدما تصاعدت الازمة بين اوغندا وتانزانيا رايت من المناسب ان اسحب جزءا من القوات تتواجد في السودان وتكون بمثابة الاميركية تسمى لكي تجعل من اثيوبيا واوغندا والسودان جبهة تضغط على مصر . فهل هذا منطق ؟

ثم اذا هو تفاهم مع السعودية فان الامر يعتبر في نظره طبيعيا اما اذا تفاهمت انا مع السعودية وابو ظبي وسائر امارات الخليج فانه يشجشع اجهزته لتقول ان تحركنا هذا يتم بامر من الاستعمار .

وفوق ذلك ، فوق انه لا يتشاور ولا يطلعنا مسبقا على قراررات يريد اتخاذها ، فانه لا يقول لنا الحقيقة. واذا كان السادات يعتقد ازن السودان يجب ان يتحرك بالاشارة المصرية فان اعتقاده ليس في محله . اننا نعرف كيف نتصرف وفي اي طريق نسير .

حساسيات قديمة ـ جديدة

قلت للنميري : انه لامر محزن ان يصل الحال الى حد انكم سحبتم قواتكم من جبهة السويس . لقد كان وجود هذه القوات رمزا نبيلا لمشاركة السودان في المعركة .

اجاب : نحن لم نسحب القوات. الذي حدث هو انه بعدما تصاعدت الازمة بين اوغندا وتانزانيا رايت من المناسب ان اسحب جزءا من القوات تتواجد في السودان وتكون بمثابة

وبريطانيا السودان امام احد اختيارين : الاستقلال او الوحدة مع مصر واختار السودان الاستقلال، تضايق الاخوان في مصر وتبدلت معاملتهم لنا على الفور من دون ان ندري ما الذي حدث، ومن دون ان نعرف ان السودان اختار الاستقلال وان هذا الامر ضايق مصر . ساعات التدريب قل عددها . وبعدما كنا نحصل على وجبة الغداء او العشاء في نصف ساعة اصبحنا نقف منتظرين ثلاث ساعات . وكان للواحد منا اربع بطانيات فاختصروا العدد الى ثلاث .

لقد تذكرت ما حدث معي في ذلك الوقت ولنا اتبلغ المضايقات التي حدثت لقواتنا في جبهة السويس . وكان رد فعلي ان قواتنا مطالبة بان تتحمل كل شيء من اجل مصر والظروف التي نجتازها .

الوجود العسكري المصري

قلت : وماذا سيكون مصير الوجود العسكري المصري في السودان ؟

اجاب : من جانبنا لن نطلب الغاء هذا الوجود او حتى تقليصه . اننا عندما قبلنا بهذا الوجود لم نقبله من اجل اشخاص انما من اجل مصر. لكننا فهمنا ان اوامر اعطيت للعسكريين المصريين المتواجدين في السودان بان

والرؤساء العرب يعقد في الخرطوم ويجدد فيه هؤلاء تمسكهم باللاءات الثلاث التي اقروها في القمة التي عقدت في العاصمة السودانية عام ١٩٦٧، وهي: لا صلح ، ولا اعتراف ، ولا تفريط في حقوق الشعب الفلسطيني .

قلت : وما هو الموجب لعقد مثل هذا المؤتمر ؟

قال : لان الذين التزموا باللاءات الثلاث لم يعودوا متمسكين بها . ولانه لم يبق من قرارات ذلك المؤتمر معمولا به سوى مساعدات الدعم .

الازمة مع ليبيا

قلت للنميري : اننا تحدثنا طويلا عن مصر ، فماذا عن الازمة مع ليبيا ؟

قال : هنالك ازمة مصرية ـ سودانية ، وازمة مصرية ـ ليبية . ان علاقتنا بمصر تاريخية اما علاقتنا بليبيا فانها حديثة .

سئلت : الم يكن في الامكان معالجة موضوع الطائرات الليبية التي كانت تنقل السلاح والرجال والذخيرة الى اوغندا باسلوب اخر ؟

اجاب : نحن ضد تصدير الثورات ولا نشجعها ولا نسمح بان تكون الاجواء السودانية او الاراضي السودانية